

اللاميات الثلاث

وهي قصيدة «اما الاولى» التي أنشدها الشاعر القروي في الحفلة التي أحياها نادي راشيا في سبيل منكوبي سوريا ليلة الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٥ وتليها قصيدة عطوفة

الأمير شكيب أرسلان

معارضة لها ثم قصيدة «أهلاً بكاملة» وهي جواب

الشاعر القروي

على قصيدة الامير

طبعت على نفقة نفر من المواطنين ليقدم ريعها الى صندوق الجامعة العربية الخاص بالدفاع عن فلسطين

أمّا الأُولى

شمس العروبة عيلِ صبرُ المجتلي ... شقي حجابكِ قبل شق الرمس لي

وتداركي مستعجلاً لو لم يخفْ ... سبق الحمام اليه لم يستعجلِ

أأرى نهارك قبل إغماض الردى ... جفنيَّ في ليل الحفير الأليل

إني لمحتُ سناكِ في غسق الدجى ... رغم العصابة والحجاب المسدل

فلقد يرى بالروح شاعرُ أمةٍ ... ما لا يرى غير النبيّ المُرسل

وأشعّة الايمان تبتدرُ المنى ... وتردّ للمكفوف عينيَ أجدل

وكواكب الشهداء فيكِ بشائرٌ ... ما آذنت بالفجر لو لم تأفَل

لله خطبكِ يادمشق مجدّداً ... تذكار يوسف والحسين وفيصل

هزّت جذور الارز منه عواصفٌ ... هوجاء تقذف بالحصى والجندل

يا هاتفاً بالفرقدين تلاقَيا ! ... كلّفت نفسك وصل ما لم يفصل

ما الشام ما بيروت في البلوى سوى ... عينَي مولّهةٍ وحدّي فيصل

أرأيت ويحك مقلةً هملت على   فقد الحبيب وأختُها لم تهمل

من هام في حبّ الغريب فلستُ عن حب الاخ العربيّ بالمتحوّل

وأعزُّ من دنيا الاعزّة كلها   جاري القريب واخوتي في المنزل

يامن يعدّون الدفاع تهجماً   ويؤوّلون النقد شرّ مؤوّل

وحياةِ لبنانٍ وارزته وما   اقسمتُ إلا بالحبيبِ الأُول

لم أنوِ ما تعنون قط ولم أقل   إلا الذي قالت بلادي لي قُل

لتشكّ قبل جلودكم في مهجتي   إبَري وتنفذ من ضلوعي أنصلي

ارمي بكعب السمهريّ صدوركم   وسنانهُ بيدي يقطّع أنملي

ولو ان غير المرّ يشفيكم لما   جرّعتكم غير الشراب السلسل

فلطالما أنزلتكم بمدائحي   فوق الثريّا والسماك الأُعزل

أنصفتكم في الموقفين كليهما   شتّان بين مشرّف ومخجّل

ما بال وادي الحب يُنبت شوكتي   رمحاً فإن ازرع جميلاً يمحل

او ليس يزكو في حقول ودادكم   غير القتاد لنا وحبّ الحنظل

من ثلث قرنٍ لا يزال سبابكم   جبلاً على قلبي خفيفَ المحمل

لولا ادّراعي بالمحبة لاغتدت   كبدي لوقع نبالكم كالمنخل

ابكي واضحك للعذاب كمرضعٍ   شدّ الوليد بشعرها المسترسل

كم بينكم لي من صديقٍ صادقٍ   يحنو عليّ حنوّ أمٍ مُطفل

حسبي بنخلة(١) بلبلاً لأُغضّ عن   غربانكم طرباً لشدو البلبل

وتطيب موسيقى الحقول وان علا   فيهـا النقيق على خرير الجدول

اما الأُولى شمتوا بمنكوب الحمى   والبائعون بلادهم من «ديغل»

والطالبون حماية الباغي وهـا   دمهم على قدميهِ لمّـا يُغسل

فهمُ الأُولى بين الإباء وبينهم   ما بين أعلى الكائنات وأسفل

لم يهتف الحرّ الكريم بمحفلٍ   إلا تلاه طنينهم في المحفل

هيهات أُرضيهم ولو أسمعتهم   غرراً كآيات الكتاب المُنزل

السلّ والسرطان عافيةٌ اذا   قيسـا بدائهم الدفينِ المعضل

متعصبون لو استعرت لطبّهم   كفّ المسيح أصبتهم في المقتل

جرّحتهم وأنا اريد شفاءهم   ياللمدجّج وهو عين الأعزل

والحقّ ملمسهُ اشدّ من الظبى   وقعـاً ولو بطّنته بالمخملِ

---

(١) نخله جبران ابن عم جبران خليل جبران ، شاعر فطري بليغ وهو في طليعة اصدقاء القروي

قُلْ للقصائد

(قصيدة المعارضة للأمير شكيب ارسلان)

قُل للقصائد كلّهن تذللي — للشاعر القروي وسط المحفل
وتوسدي الغبراء عند قريضهِ — وضعي جباهك في مكان الارجل
من قال إني قد رأيت نظيره — بجميع أمة يعربٍ لم يعدل
يأتي بكل قصيدةٍ فتقول لا — ما بعد هذه مطمعٌ في امثل
فاذا به يأتي الغداة بأختها — عبثاً تفوّق ما مضى عمّا يلي
شعرٌ يجيئك كلهُ متشابهاً — فتظلُّ تعرج من علٍ والى عل
يغدو جريرٌ والفرزدق عنده — متمطيين على ذراع الأُخطل
متبلجٌ إن تمضِ في إنشاده — تدرِ الرويَّ وحبّه في السنبل
فكأن قارئه على ظمإٍ غدا — يشتفُّ من عذب الفرات السلسل
أشهى من العسل المصفى طيّه — بفم الشعوبيين طعم الحنظل
حكمٌ كما انفلق الصباح وحجةٌ — أضحت تقول لطلعة الشمس اخجلي

ما زلتُ أنشدها وبي من سحرها — مثل الغرام يهيج في قلبِ الخلي
إنّا تقاسمنا الحظوظ بشأنها — فالخمر من أقداحها والسكر لي
تالله .ما كالوا الرشيد بصاعهِ — والجهل للانسان اعظم مقتل
إن ينحتوا أثلاته لم يبلغوا — من قصدهم في النحت حبة خردل
فذٌّ ولكن ان وزنت دماغهُ — يأتي عليك كأنه في جحفل
فتخال نسبتهم إلى عليائهِ — مثل الحضيض الى السماك الاعزل
والمرءُ ان سارت اوابد قوله — باتت تعدُّ ذنوبهُ بالأنمل
إن يكثروا في وجهه فمثالهم — زرعٌ أتاه حاصدٌ بالمنجل
اعداءُ أمتهم وحسبكَ محنةً — لمجاهدٍ بعداة أمتهِ ابتلي
اعداء امّتهم وهم من اهلها — أفلا تراك تقول يا نفسُ اشعلي
يرضون أن يعلو الغريبُ عليهمِ — في ارضهم ويكون ربَّ المنزل
ما كنتَ اول فاضلٍ في عصره — افنى الكنائن من سهام العذّل
جمدوا على الداء القديم وأمعنوا — في خطةٍ كالصخر لم تتحول
اليوم مثلهمو كما غادرتَهم — من عهد ألفٍ في السنين وأطول
ولمثلهم قال المسيحُ وقوله — نصٌّ صريحٌ في الكتاب المنزل
لا يعلمون كلامهم من جهلهم — يارب فاصفح عنهمو وتفضّل

أهلاً بكاملةٍ

اهلاً بكاملةٍ سفيرة اكمل   تختال في الحلَل السنية والحلي
هي روضةٌ من جنة هي شعلةٌ   من كوكبٍ هي نطفةٌ من منهل
ما كنتُ اعلم قبل يوم وصولها   أن الفرات على يمين الموصل
من سيد البلغاء طرّاً أرسلت   أعظم بناسج بردها من مُرسل
لم ترضَ اسلاك الغزالة في الضحى   إلا رهيف يراعهِ من مغزل
كلمٌ صراحيةٌ كصافي الراح او   كالسيف أخرج من يمين الصيقل
بعثت «جنيف» شذا «حراء» بها فما   كادت تفارق معطسي ومُقبّلي
ونشرتُ منديلي لطيب نشرها   وطويتهُ يندى بعطر المندل
أخدرتها صدري فنمّ عبيرها   فأزاح عنها السجف صاحبنا علي (١)

---

(١) الاستاذ علي الحاج

ومضى يجوّد في المحافل آيها   ثملاً وأي حجى بها لم يثمل
واذاعها في الخافقين مردداً   «ياايها الليل الطويل ألا انجل»
عربية التنزيل فصّل آيها   قلم الامير أميرُ كل مفصّل
ما تلك بالأولى له لكنّهُ   من طبعه شفع الجميل بأجمل
كم للأمير يدٌ ارسلانية   قلمي الضعيف لها يشاكي مقولي
صيرنَ في «صنبول» كوخي معقِلاً   زأرات ليث في «جنيف» مجلجل
هوّن عليك فتى العروبة انني   ربي وأنت وكل حرّ موئلي
ما ضرّ من تخذ العناية حائطاً   ألا يبيت وراء بابٍ مقفل
سرّحت حرّاسي ونمت وباحتي   بالحق أمنع من عرين الأشبل
أغانيَ المولى بأهل مودّةٍ   لم أدرِ فيهم فاضلاً من أفضل
من كل وضّاح الجبين كأنني   ألقى الهلال بوجههِ المتهلل
لولا المزايا الغرّ لم يستأهلوا   غرري ولا انا كنت بالمستأهل
ارضى المروءة والكرامة أن اتت   ألطافهم عفواً وأن لم اسأل
يأبى إبائي لي ويأبى نُبلهم   إلا الى مُغني الجميع تذلّلي

حداثة النعمة

حملني الجبل الرفيع واعفني من منة البطر الوضيع المقمل (١)

فلرب متلافٍ لو استبذلته   للفضل حبة خردل لم يبذلِ

ومُفازرٍ (٢) منع القليل وربما   أعطى الجزيل طماعةً بالأجزل

متكبرٍ متصاغرٍ متكارمٍ   متكالبٍ متلطفٍ متطفل

ومطاولٍ زُهرَ الكواكب خامل   يبغي نباهة ذكره من أخمل

حُرم المواهب فاشترى اسماءها   ونعوتها من سوق كل مدجّل

لا يستفيد له الكرى ان لم تعش   اذناه بين مزمّرٍ ومطبّل

ومحببِ البخلاء منّانٍ اذا   أسدى اليك يداً فمت او فارحل

في بخله الجود الذي ما بعده   جودٌ وأنكى البخل ان لم يبخل

وهي النفوس فكم فقيرٍ محسنٍ   كالأغنياء وموسرٍ متسوّل

(١) المقمل هو الذي استغنى بعد فقر

(٢) المفازر مَن يعطي ليستفيد اكثر مما اعطى

الفينيقية

ولئن هدمت معاقل البـلّى (١) فما   ركن التفينق ناجياً من معولي

كم سيد شهد الفعال بأصله الـ   عربيّ رغم عدائه المتأصل

نبرات قسٍّ في سماحة حاتمٍ   في حلم معنٍ في وفاء سموأل

سامي الحجى حلو الشمائل سائغٍ   مثل الشمول تعرّضت للشمأل

يلقي اليك السمعَ ما حدّثته   خلق الاديب الفاضل المتعقل

حتى اذا قلت العروبة راح من   ذكر العروبة كالنعام المجفل

مهلاً اخي مهلاً ظلمتَ ولم تكن   لولا العروبة بالأخ المستمهَل

تالله لِم هذا الجفاء لأمة   ما أنجبت غير المُعمّ المُخول

أتريد اعظم من ابي بكرٍ ومن   عُمَر اذا انتسب الكرام ومن علي

أتجفّ اوراق العروبة في ربى   لبنان وهي نضيرة في «يذبل»

ماذا يضيرك إن جمعت المجد من   طرفيه من صنعاء حتى بيبل (٢)

(١) البـلّى و يرادفها الاخزان يعنى الغنى بعد الفقر او حداثة النعمة

(٢) بيبل ترخيم بيبلوس اي مدينة جبيل

ما كان كنعان وعترتهُ سوى   عرب كغسان وان تجهل سل
النـّيران كلاهما من مطلع   والمرهفان كلاهما من معمل
وبنو معين قبيـلة سبقت الى   حرف الهجاء قبلت ام لم تقبل

إيمانُ العُروبةِ بعَهدِها الجديد

اني لصدّاح العروبة طاب لي   شدوي على سرواتها وتنـقُّلي
ووقفت ألحاني على المجد الذي   أبلى الزمان مع العظام وما بلي
روّى شقائقهُ وضرّج ورده   مهج تسيل على شفار الأنصل
شهداؤه ملءُ البلاد فأينما   يممت لي قبرٌ يزار ولي وليّ
خُلق الجهاد لنا فلو لم يبق من   دمنا سوى ابن غريبة لم يفشل (١)
سنعيد صرح العز طوداً شامخاً   ما أحقر الماضي لدى المستقبل
من ذا يشاكل بين قلبٍ خافق   بدم الحياة وبين رِمـّة هيكل
إني لاذكر بالترحّم والديـ   والقلب يرقص حول طفلي المحول

(١) وردت هنا بمعناها الحقيقي وهو الكسل والتراخي والجبن في الحرب واخطأ من استعملها بمعنى الاخفاق

فلسطين

أهملت يا ليث العرينة بابهـا   يوم الحفاظ فذق جزاء المهمل
إذ كنت ترتع في «رياضك» هانئاً   والمسجد الاقصى كقلب المرجل
أبللت افواه الجراح بقطرةٍ   ودم الشهادة كالغيوث الهطـّل؟
أرمزت في «أم القرى» لفظائع   ماد الزمان لهولهنّ الأهول؟
ما أحوج العاني الى البرّى (١) إذا   ضنّ الأخوّة بالرماح الذبـّل!
ارأيت يا عبد العزيز كدحرة الاسـد المُـحق امام كلبٍ مبطل؟
كلبٍ يهددنا بناب «طرومن»   آناً وآونة بظفر «طشرشل»
ما زلت توعده بضربة «شوحط»   حتى تحدّى اليوم حد المنصل
وغدا الذي كان الأذل أعزّ من   ولدٍ على صدر الرئيس مدلـّل
متبـدلاً عزاله وزئيره   من حائط «المبكى» وجهش المُعول

(١) البرّى اي الكلمة الطيبة

عيد الجلاء

ما بال من زَعم الجلاء تقلقل الهرم الكبير به ولم يتقلقلِ

«عيد الجلاء» تَغبَّة(١) إن لم يقم   في مصر برهانٌ على الدعوى جلي

لا تُخدعوا برحيله عن «جلقٍ»   وأخوه عن بغداد لم يترحّل

لا فرق ان نزف العدوّ دماءكم   من أشجعٍ او أخدعٍ او اكحل(٢)

خسئ اللئيم يجيء جيئة غاصبٍ   ويؤوب إيبة تاركٍ متفضّل

متحوّل كالسل من رئةٍ الى   رئة عن الإيذاء لم يتحوّل

متنقلٍ في الشرق كالمصطاف لا   ينفكُ بين مشيّع وموهّل

متربصٍ متلصصٍ متسقّط   متلقّط متمهل متمحّل

يمشي على الطرق اللواحب مشية البيض النواعم في زقاق موحل

إن تتركوه ليمعنّ تهكماً   بمهارج استقلالكم لا يأتلي

وليبزلنّ كبودكم كدنانكم   وليشربنّ على لذيذ المأكل

لا يرتوي إلا وهنّ فوارغ   متهالكات وهو دنٌّ ممتل

النيل والاردن فضلة كأسه   والرافدان ثمالة المتثمّل

(١) التغبّة شهادة الزور   (٢) عروق في مواضع من الجسد

الثورة الكبرى

ياللبزاة عليه تحمل حملةً   يوم المصانع (٣) مثلها لم يُحمل

من زحلةٍ بغداد قاهرة دمشق   عمان صنعاء رياضٍ مجدل

يغشونهُ من كل فجٍ لا يرى   وجه الفرار من القضاء المنزل

يُلقي بعرض الصحصحان سلاحهُ   إلا على ساقيه غير معوّل

جَزِعاً يداه على قفاه تراه من   فرط التلفّت مدبراً كالمقبل

لو كان يمكنهُ رمى أعضاءه   عند الهزيمة قانعاً بالأرجل

لم يبقَ في غير الجراحة مطمعٌ   بطل الدواء لدائنا المستفحل

واذا المراهم لم تفدْ في دمّل   فالرأي كل الرأي بضع الدمّل

واذا أضاع الحِلم حق مطالب   فالجهل كل الجهل إن لم يجهل

مَن كان لا ينوي الوفاء مخيَّراً   مهما أطلت له النسيئة يمطل

فاستوفِ إن عزّ القشاعم بالظبى   ديناً على الاعناق غير مؤجَّل

إن انت لم تك عن صراطك غافلاً   تحرسك عين عناية لم تغفل

«سجّيلهم» بردٌ و«طوّاحاتهم»٤   «ظُلل الغمام» عليك تنزل من عل

(٣) من أيام عنترة العبسي المشهورة   (٤) الطوّاحات الاهابيط

فقرنا إلى العلم

طارت شواهين العقول وحلّقت — والصقر صقر قريش لم يتململ

مـا للذكاء بغير علمٍ قيمة — والدرّ كالحصباء ما لم يُصقل

سنموت من ظمإٍ على بحر الغنى — إن لم نعلّ من العلوم وننهل

كم سبسب متفجّـر عن ثروة — غرق العلوج بها ولم نتبلـل

لولا جمود الشرق ما نعموا بها — والطيبات نصيب مَن لم يكسل

الكواليز (١)

مهلاً كواليز الزيوت عهودكم — حِيلٌ على أهل الحجى لا تنطلي

تُجلى لخاطبهـا كعاباً وهي إن — أزف الزفاف جهنم المتأمـل

سوداء منتنـة تبدّل زيّهـا — والوجه وجه القرد لم يتبدّل

---

(١) الكواليز ومفردها كالوز هم الذين يتقاتلون بالسلاح عَلَى موارد الماء

محاكمة النازي والقنبرة الذرّية

أمحاكم «النازي» وشرّك لو طغى — طوفـان نوح فوقه لم يغسل

أُلقيت عنهم وِزرهم وحملتـهُ — يوم القيامة فوق وِزر أثقل

سيجيء دورك بعدهم في ليلة — غـبَرُ الزمان بمثلها لم تحبـل

ما كان مثلك قاضياً بل شافياً — صدراً بنيران الضغينة يغتلي

رُميت بعلّتـه صدور مدافع — تنفثْ خناجرها الردى إن تسعل

لا سلم حتى تستريح الارض من — شعب بإرهاق الشعوب موكّـل

في نفسهِ عطش وجوع للأذى — لا يستطيب العيش إن لم يَقتل

يروي جريمتـه بهزّة شاربٍ — مترنمٍ او شاعرٍ متغزّل

أعدى على امل السلام ذُريرةً — لم تُبقِ منهُ ذريرة لمؤمّـل

شحذ الذكاء فشقها للفتك من — سوداء قلب الجوهر المتحلـل

ما زال حتى دكّ أمنع معقـلٍ — لاذت به لتدكّ أمنع معقِل

هتك الرجيم حجابها يامَن رأى — عِرض الحَصان يذال من متسفل

حنّت الى أزل العناق ودونه　　أبدٌ يهدّد بالفراق الاطول
فطوت جوانحها على النار التي　　لو حُدّثت عنها الابالس توجل
يتبخّر الطود الاشمّ بجرّها　　فكأنه -كردائه- من مُهل (١)
خفيت لدقتها وجلّ بلاؤها　　فهي النهاية في الأدق الأجلل
عدمٌ يعود به الوجود كأصله　　فمساء آخره صباح الأول
لو لم يكشفها لأعجز لطفها　　طوّاحها عن ملمحٍ او محمل
كالروح تعيي الحسّ لولا شغلها　　جسداً خلاه الحسُّ لو لم تَشغل
غضبُ العناصر كلّهنّ مخبأ　　فيها يفجّر من ثنايا الأنمل
فكأنهُ رفع الجحيم بكفهِ　　ورمى بها في الحرب صدر الجحفل
سل عن هروشيما(٢) التي أتفكت(٣) بها في لمحة فكأنها لم تُؤهل
نُسفت فذرّت المحيط بقسطلٍ　　حالكٍ وبرقعت السماء بقسطل
أبراجها آساسها ولهيبها　　زبدٌ على بحر الحطام المشعل
بادت فأيّ نُسيمة ما أهلكت　　فيها وأي نُجيمة لم تذبل

---

(١) المهل الثلج　(٢) المدينة اليابانية التي رُميت بالقنبلة الذرية
(٣) اي انقلبت بأهلها كسدوم وعمورة وتسمى هذه المدن « المؤتفكات »

حنين ومُناجاة

ليكاد يقتلني الحنين الى الحمى　　فاعجب لطول إقامتي في «صنبل»
امشي كبعض النائمين او انني　　وسط المدينة سائح في مجهل
وأشاطر الناس الحديث وخاطري　　عمّن أحدّث والحديث بمعزل

* * *

ياسامع النجوى بجاه عروبتي　　وجهاد إخواني اليك توسلي
رعشت يداي اليك في غلس الدجى　　رعشات مقرورٍ بنجمك يصطلي
هبني رضاك اعش به أغنى الورى　　واهب فضول العيش للمتموّل
فإليك يا ربي اليك ضراعتي　　وعليك يا ربي عليك توكلي

عودٌ على بدء

ما ألحقه الشاعر بالقصيدة بعد مطالعته رسالة الامير الجليل في جريدة « العلم العربي » منذرة بانحراف صحته الغالية شفاه الله ومتعنا بطول بقائه

عاطاني «العلم» الاغر سلافة — من دن أشهر كاتب مترسل

لولا شكاة اميرها لمديرها — لم ارض عن علي بديل تعللي

مهلاً سليل المجد اي مهند — طال القراع به ولم يتفلل

رب البيان السحر وقيت الاذى — أسرفت في اعنات نفسك فاعدل

هذا كلال عارض لموشح — بالنصر في ساح الجهاد مكلل

وخيوط أعصاب بلين بلوثة — فربطن قلب المبتلى بالمبتلي

يبقى جنابك والطوارئ ظعن — وتظل شمسك والغمامة تنجلي

الشاعر القروي

شهر نوفمبر سنة ١٩٤٦